

التأثير المتبادل بين التنمية المستدامة و البيئة

The mutual impact between sustainable development and the environment

الدكتور عبيدة زهير¹ * ، يوسف الباهي² ، محسن ثامر³

¹ كلية العلوم الاقتصادية و التصريف بصفاقس - تونس

² كلية العلوم الاقتصادية و التصريف بصفاقس - تونس

³ كلية العلوم الاقتصادية و التصريف بصفاقس - تونس

ملخص:

لم تبرز إشكالية العلاقة بين البيئة والتنمية إلا منذ فترة قصيرة نسبيا، يرجع ذلك للعديد من الأسباب، على رأسها حداثة مفهوم البيئة نسبيا، كما أن الالتفات إلى علاقة ذلك المفهوم بغيره مما حوله من مظاهر الحياة، لم تكن على ذلك النحو من العمق والنضج الذي كشف عن التقدم العلمي فيما بعد إن كان ذلك معروفا على مستوى العالم الصناعي المتقدم. فالنمو المتواصل للنشاط الاقتصادي وما صاحبه من تطور تكنولوجي وابتكار تقنيات حديثة لاستغلال الموارد الطبيعية أثر على البيئة، وأصبح التلوث البيئي من بين المشاكل الخطيرة التي يعاني منها العالم، بحيث تفاقمت مخاطره وتعددت مظاهره مع انتقال أثاره إلى كافة الدول، وقد تجلّى التدهور البيئي في ارتفاع مستويات التلوث واستنزاف الموارد الطبيعية، الأمر الذي يدفعنا إلى ضرورة العمل على تحقيق تنمية مستدامة تحافظ على البيئة وتضمن احتياجات أجيال المستقبل.

لكلمات المفتاحية: التنمية، البيئة، التنمية المستدامة، البعد البيئي، البعد التكنولوجي.

Abstract:

development The economic development aims at ridding the poor countries of the features of under in various aspects, is working to balance the growing community of productive capital and raise the technical level of production methods used and address the manifestations of various types of unemployment. With in the economic development the country can get rid of the economic dependency of the outside world and to achieve rates of sustained growth in national income, and that economic development it is also a means to reach specific goals and information, it is not an end in itself but is intended to achieve the objectives of economic and political, which sets out in advance. The strategy of development means the knowledge and determines the path of development to reach the targets or goals to be achieved for a particular community through career development and during the given period of time.

Key words: development,environment,sustainable development, environmental dimension,technological dimension

تمهيد :

منذ أن تطور الإنسان و اكتشف أهمية الموارد الطبيعية التي وهبها له الله لينتفع بها ويستغلها لأغراضه الشخصية، تطور كذلك تعامله مع البيئة التي يعيش فيها، وكلما تقدم في هذا التطور كلما تعقد ذلك التعامل بينهما، فمن طور الإنسان المستعمل للموارد الطبيعية في شكلها الخام انتقل إلى طور تحويل المادة إلى شكل قابل للإستعمال خصوصا مع دخوله عصر الصناعة حيث ازداد ضغطه على البيئة بزيادة الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها من تنمية و إنتاج و استهلاك، وأصبح يستغل هذه المادة بشراسة فنتج عن هذا الكثير من المشاكل الناتجة عن سوء تدبير الإنسان للبيئة بحيث لم تعد تكتسي صبغة محلية محدودة و لكنها تفاقمت لتصبح انشغالا دوليا لما لها من تأثير على الحياة بجميع أشكالها، و لعل أكثر البلدان تضررا من المشكلات البيئية هي الدول النامية التي ليست لها القدرات و الإمكانيات الكافية لا على صعيد الوقاية و لا على صعيد العلاج لمعالجة الانعكاسات السلبية على التنمية الإقتصادية والإجتماعية، للتنمية، ولذلك تتمحور الإشكالية الرئيسية في هذه الدراسة حول ضرورة البحث عن هل يمكن تحقيق تنمية مستدامة منسجمة مع متطلبات البيئة؟.

والتي تتفرع عنها عدة تساؤلات:

- ما هو الإطار المفاهيمي لكل من التنمية المستدامة والبيئة ؟
- ما هي الآليات القانونية والوسائل الممكنة لتحقيق التوازن بين متطلبات النمو الاقتصادي من جهة ، والاستغلال العقلاني للثروات البيئية والحفاظ على الاجيال المستقبلية من جهة ثانية؟
- وأي علاقة بين التنمية المستدامة و البيئة؟

فرضيات الدراسة:

- بيان مفهوم التنمية المستدامة وأهدافها وأبعادها
- إبراز مفهوم البيئة بمختلف جوانبها سوى لغة أو اصطلاحا أو قانون.
- الحماية القانونية للبيئة باصدار تشريعات تخلق توازن بينا لاستغلال العقلاني للثروات البيئية وتحقيق تنمية مستدامة.
- وجود علاقة وطيدة بين البيئة و التنمية المستدامة

أهمية الدراسة:

أردنا من هذه الدراسة أو هذه الورقة البحثية نبين من خلالها بأن التنمية المستدامة هي من العناصر التي تقوم على تطوير المدن والمجتمعات وكل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية ، والربط بين مفهومي التنمية المستدامة و البيئة وخلق توازن بينهما.

هدف الدراسة:

تهدف هذه الورقة البحثية في معرفة المفاهيم الخاصة بالتنمية المستدامة و البيئة والعلاقة التي تربط بينهما ومدى تأثير إحداها على الاخرى.

منهج الدراسة :

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي ، أي على الجانب النظري والمفاهيم والتعريفات للتنمية المستدامة والبيئة.

المحور الاول: الاطار المفاهيمي للتنمية المستدامة

أولا : مفهوم التنمية المستدامة :

التنمية المستدامة هي نموذج شامل للأمم المتحدة ، تم توصيف مفهوم التنمية المستدامة في تقرير للجنة بيورتلاندا 1987 "التنمية التي تلي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المقبلة علي تلبية احتياجاتها الخاصة"¹ ، الاستدامة هي نموذج للتفكير حول المستقبل الاقتصادي الذي يضع في الحسبان الاعتبارات البيئية والاجتماعية والاقتصادية في إطار السعي للتنمية وتحسين جودة الحياة ، ومن هنا أصبحت التنمية المستدامة مطلباً أساسياً لتحقيق العدالة والإنصاف في توزيع مكاسب التنمية والثروات بين الأجيال المختلفة.

ومن هنا قد برزت محاولات عديدة لتعريف التنمية المستدامة منذ بداية ظهور ذلك المفهوم سنة 1987 وهي كالآتي:

حيث اتفقت دول العالم في مؤتمر الأرض عام 1992 علي تعريف التنمية المستدامة "أنها ضرورة إنجاز الحق في التنمية بحيث تتحقق علي نحو متساو الحاجات التنموية والبيئية لأجيال الحاضر والمستقبل."

تعريف اللجنة العالمية للبيئة والتنمية :

التي شكلتها الأمم المتحدة لدراسة هذا الموضوع وقدمت هذا التعريف عام 1987 بعنوان مستقبلنا المشترك

أذا يعد هذا التعريف شاملاً ومختصراً للتنمية المستدامة بتعريف "بأنها التنمية التي تلي احتياجات الحاضر من دون المساومة بقدرة الأجيال المقبلة علي تلبية احتياجاتها

تعرف منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) التنمية المستدامة (الذي تم تبنيه في عام 1989: "بأنها إدارة وحماية قاعدة الموارد الطبيعية وتوجيه التغير التقني والمؤسسي بطريقة تضمن تحقيق استمرار إرضاء الحاجات البشرية للأجيال الحالية والمستقبلية . إن تلك التنمية المستدامة (في الزراعة والغابات والمصايد السمكية) تحمي الأرض والمياه والمصادر الوراثية النباتية والحيوانية ولا تضر بالبيئة وتتسم بأنها ملائمة من الناحية الفنية ومناسبة من الناحية الاقتصادية ومقبولة من الناحية الاجتماعية."

وعرفت التنمية المستدامة من قبل " بأنها ذلك النشاط الاقتصادي الذي يؤدي إلي الارتفاع بالرفاهية الاجتماعية مع أكبر قدر من الحرص علي الموارد الطبيعية المتاحة وأقل قدر من الإضرار والإساءة البيئية"^[2]

ثانيا: أهداف التنمية المستدامة وأبعادها:

الفرع الأول: أهداف التنمية المستدامة :

للتنمية المستدامة جملة من الأهداف نذكر بعضها كالآتي^[33]:

- ✓ تحقيق نوعية حياة أفضل للسكان ، وذلك الحفاظ على نوعية البيئة والإصلاح ويجب أن تكون علاقة تكامل وانسجام.
- ✓ وعي السكان بالمشكلات البيئية القائمة : أي إحساسهم بالمسؤولية ، وحثهم على المشاركة الفعالة ، وتقديم برامج ومشاريع التنمية المستدامة .
- ✓ احترام البيئة الطبيعية : من خلال التركيز على العلاقة بين نشاطات السكان .
- ✓ تحقيق استخدام عقلاني للموارد : أي تعامل مع الموارد على أنها موارد محدودة ، دون استنزافها أو تدميرها ، تعمل على استخدامه بشكل عقلاني .
- ✓ ربط التكنولوجيا الحديثة بأهداف المجتمع : وذلك من خلال توعية السكان بأهمية التقنيات المختلفة .

الفرع الثاني: أبعاد التنمية المستدامة :

للتنمية المستدامة أربعة أبعاد لا تتحقق إلا إذا كانت مجتمعة معا وهي كالتالي

أ- البعد الاقتصادي :

وهو يعتبر الإنتاج الذي يغطي حاجيات الإنسان بالمواد الأساسية ويحسن رفاهيته ومستوى عيشه ، وهذا ما يستدعي تطوير القدرات الإنتاجية والتقنيات المتاحة عبر دعم البحث العلمي ، كما يتم تحيز المقاولين على الاستثمار ، وتبني أساليب الإنتاج والإدارة الحديثة من أجل مضاعفة الإنتاجية .

حيث يسعى هذا البعد إلى زيادة رفاهية المجتمع إلى أقصى حد ، وكذلك القضاء على الفقر من خلال استغلال الموارد الطبيعية ، وذلك يتم بإيقاف تبديد الموارد الطبيعية والمساواة في توزيع الموارد والحد ، والتوزيع العادل في الدخل [4] ، حيث هذا البعد يتعلق برفع مؤشرات كل من التنمية الاقتصادية والتنافسية والنمو الاقتصادي ، والإبداع والتنمية الصناعية، وكل ما يتعلق بها [5].

ب - البعد الاجتماعي:

يركز هذا البعد على توزيع عادل للثروة وللموارد الطبيعية ومنظومة ضريبية عادلة ، وإرساء نظام حماية اجتماعية يوفر الحق لجميع أفراد المجتمع بدون تمييز ي الحصول على الخدمات الصحية ، والتأمين ضد أخطار الحياة ، تحسين نوعية حياة الإنسان ، وتوفير فرص العمل له زيادة إلى ذلك ترقية الصحة والتعليم ، وزيادة معارفه ومهارته ، من أجل تحسين أدائهم في العمل والإنتاج [6].

د- البعد البيئي:

☒ المحافظة على الأراضي الزراعية من التوسع العمراني التصحر والانجراف ، ولا يتأتى ذلك الانجراف إلا بالمحافظة على الغطاء النباتي والغابات من خلال عدم الإفراط في استخدام الأسمدة .

☒ المحافظة على المياه السطحية والجوفية وموارد المياه العذبة ، ورع كفاءة استخدام المياه في التنمية الزراعية والصناعية .

☒ حماية المناخ من الاحتباس الحراري ، وزيادة مستوى سطح البحر فوق البنفسجية وذلك من أجل زيادة فرص للأجيال القادمة [7].

ثالثا: خصائص التنمية المستدامة : [8]

تتميز التنمية المستدامة بمجموعة من الخصائص تجعلها عملية شاملة ومتواصلة :

1. تنمية شاملة ومتكاملة
 2. تنمية مستمرة
 3. تنمية عادلة
 4. تنمية عادلة
 5. التنمية التي لا تبني الثمار للأجيال الحالية على حساب الأجيال القادمة
 6. التنمية الرشيدة دون إسراف أو سوء استخدام أو استغلال
 7. التنمية المستمرة هي التي تراعي البعد البيئي في جميع مشروعاتها
 8. التنمية المستمرة هي التي تعظم من قيمة المشاركة الشعبية أو مشاركة المواطنين في جميع مراحل العمل التنموي .
- وهناك من حدد خصائص للتنمية المستدامة نذكرها كالاتي [9] :

— التنمية المستدامة تنمية طويلة الأمد، حيث تأخذ بعين الاعتبار حقوق الأجيال القادمة في موارد الأرض وتسعى إلى حمايتها.

— تلبي احتياجات الفرد الأساسية والضرورية من الغذاء، والكساء، والحاجات الصحية والتعليمية التي تؤدي إلى تحسين الأوضاع المادية والاجتماعية للبشر دون الإضرار بالتنوع الحيوي، وهذا من أولوياتها فغناصر البيئة منظومة متكاملة والحفاظ على التوازن ما بين هذه العناصر يوفر بيئة صحية للإنسان.

— تحافظ على عناصر المحيط الحيوي ومركباته الأساسية، مثل: الهواء والماء؛ حيث تشترط الخطط عدم استنزاف الموارد الطبيعية في المحيط الحيوي، وذلك برسم الخطط والاستراتيجيات التي تحدد طرق استخدام هذه الموارد مع المحافظة على قدرتها على العطاء.

— تعتمد على التنسيق بين سبلات استخدام الموارد واتجاهات الاستثمارات؛ حيث تعمل جميعها بانسجام داخل منظومة البيئة، بما يحقق التنمية المتواصلة المنشودة.

رابعاً: مؤشرات القياس وآليات المتابعة للتنمية المستدامة :

الفرع الأول: مؤشرات القياس للتنمية المستدامة

صدر سنة 1996 عن لجنة التنمية المستدامة المنبثقة عن الأمم المتحدة مجموعة من المؤشرات لقياس التنمية المستدامة التي تضم أبعاد التنمية المستدامة الأربعة وهي :

❖ المؤشرات الاقتصادية:^[10]

1. نصيب الفرد من الناتج المحلي ، حيث يقيس الناتج الاقتصادي الإجمالي النسبي للسكان وأهمية هذا المؤشر بتوضيح معدلات النمو الاقتصادي وتحديد مستوى الإنتاج الكلي وحجمه ، لا يقيس مباشرة التنمية المستدامة ، بل مهم بالنسبة للجوانب الاقتصادية .
- 2 الصادرات من السلع والخدمات إلى الواردات : حيث يبين هذا المؤشر قدرة البلد على الاستيراد ومواجهة المنافسة في تحسين التجارة وزيادة القدرة الإنتاجية وزيادة الابتكار والمعرفة.
- 3 تغير نصيب الفرد من استهلاك الطاقة : وهو المؤشر الذي يقيس التقدم المحقق في بلد ما حيث يعتبر نصيب الفرد من استهلاك الطاقة التجارية مؤشراً على التنمية الاقتصادية الشاملة

❖ مؤشرات بيئية واجتماعية: هناك من يرى فكرة الاستدامة تعتمد على:^[11]

مؤشرين ، الأول بيئي ويسمى بالبصمة الايكولوجية ، والثاني اجتماعي يسمى بمؤشر التنمية الاجتماعية .

فالبصمة الايكولوجية تسمح بقياس المساحة المستغلة من أجل التنمية أما المؤشر للتنمية الاجتماعية يشمل عدة عناصر ، الفقر والبطالة ، ونوعية الحياة والتعليم والنمو السكاني ، حيث أن الاقتصاديات التي تمتاز بالاستدامة ، هي تلك التي تسعى إلى توفير واحترام الشرطين معا وفي آن واحد.

— فلا يمكن الوصول إلى التنمية الاجتماعية بدون الوصول إلى حد أدنى إلا إذا تم توفير التعليم والصحة ، والسكن اللائق ، والعمل المناسب لقدرات الإنسان ، ولاسيما الأمن والتأمين الاجتماعي ، والقضاء على الاستغلال ، وعدم تكافؤ الفرص .

— وبالرغم من هذا الاهتمام المتزايد بتحقيق الاستدامة (الحالي للدول خاصة منها النامية لا يسمح بتحقيق تلك المستدامة وهذا نظراً لتفاقم الفقر بكل أشكاله ومكوناته وأهمها الأمية ، تفاقم البطالة ، ارتفاع نسبة الوفيات وغيرها).

— المسألة الاجتماعية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالنمو والتطور الاقتصادي ، وأن تحقيق التنمية المستدامة يمر عبر معالجة المسائل الاجتماعية وأهمها مشكلتا العمل والبطالة ، وهذين العنصرين (الحلقة المفقودة في معادلة النمو والفقر وتربطاته الأمن والاستقرار الاجتماعي)، تحسين معدلات النمو الاقتصادي أي الحد من الفقر وكل نمو في الاقتصاد يحد من الفقر بشكل فعال إلا من خلال تنشيط نمو العمالة وانخفاض البطالة.

جدول مؤشرات قياس الاستدامة

القضية	الاستدامة الاقتصادية	الاستدامة الاجتماعية	الاستدامة البيئية
المياه	ضمان إمداد كافي ورفع كفاءة استخدام المياه في التنمية الزراعية والصناعية	تأمين الحصول على المياه المنزلي والزراعية الصغيرة للأغلبية الفقيرة	ضمان الحماية الكافية للمجمعات المائية والمياه الجوفية وموارد المياه العذبة وانضمامها للتكنولوجيا
الصحة	زيادة الإنتاجية من خلال الرعاية الصحية و الوقائية و تحسين الصحة و الأمان في مواقع العمل	ضمان الرعاية الصحية الأولية للأغلبية الفقيرة ضمان الحماية الكافية للموارد البيئية	فرض معايير للهواء و المياه و الضوضاء لحماية صحة البشر و ضمان الرعاية الصحية الأولية للأغلبية الفقيرة ضمان الحماية الكافية للموارد البيئية و الأنظمة الداعمة للحياة
المأوى و الخدمات	ضمان الإمداد الكافي و الاستعمال الكفء لموارد البناء و نظم المواصلات	ضمان الحصول على استخدام أو المثالي للأراضي و الغابات و الطاقة و الموارد المعدنية	ضمان الحصول على استخدام أو المثالي للأراضي و الغابات و الطاقة و الموارد المعدنية
الطاقة	ضمان الإمداد الكافي و الاستعمال الكفء للطاقة في مجال التنمية الصناعية و المواصلات و الاستعمال المنزلي	ضمان الحصول على الطاقة الكافية للأغلبية الفقيرة خاصة بدائل الوقود الخشبي	خفض الآثار البيئية للوقود الحف ري على النطاق المحلي و الإقليمي و العالمي و التوسع في تنمية و استعمال على الغابات و البدائل المتجددة الأخرى
التعليم	ضمان وفرة المتدربين لكل القطاعات الاقتصادية الأساسية	ضمان الإتاحة الكافية للتعليم للجميع من اجل حياة صحية و منتجة	إدخال البيئة في المعلومات العامة و البرامج التعليمية
الدخل	زيادة الكفاءة الاقتصادية و النمو و فرص العمل في القطاع الرسمي	دعم المشاريع الصغيرة و خلق وظائف للأغلبية الفقيرة في القطاع غير الرسمي	ضمان الاستعمال المستدام للموارد الطبيعية الضرورية للنمو الاقتصادي في القطاعات الرسمية و غير الرسمية

المصدر : باتر محمد علي وردم ،العالم ليس للبيع ، مخاطر العولمة على التنمية المستدامة ، دار الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2003، ص194

خامسا: آليات تحقيق التنمية المستدامة:

الفرع الأول: إدارت الموارد الطبيعية¹²:

صيانة الموارد الطبيعية هي إدارة وحماية الموارد الطبيعية، واستخدامها بحكمة .وتتضمن الموارد الطبيعية كّل الأشياء التي تساعد على تدعيم الحياة، مثل ضوء الشمس والماء والتربة والمعادن. وتعد النباتات والحيوانات أيضاً موارد طبيعية .
تضمّ الأرض إمدادات محدودةً من موارد طبيعية كثيرة. ويظل استخدامنا لهذه الموارد، يتزايد بتزايد عدد السكان، وبالتالي يرتفع مستوى معيشتنا. ويعمل المهتمون بالصيانة من أجل ضمان أن البيئة يمكن أن تستمر في الإمداد بحاجات الناس. وبدون الصيانة سوف تتبدد موارد الأرض وتتدهور أو تخرّب .

تتضمن الصيانة مجموعة كبيرة ومتنوعة من النشاطات. ويعمل المهتمون بالصيانة على الحفاظ على الأرض الزراعية منتجةً. وهم يديرون الغابات لتوفر الأخشاب، وتوفر المأوى للحياة الفطرية، وتزود الناس بفرص الترفيه. ويعملون على إنقاذ المناطق الطبيعية والحياة الفطرية من تخريب الإنسان. وهم يحاولون إيجاد الطرق لتنمية الموارد المعدنية، واستخدامها بدون الإضرار بالبيئة. ويبحث المنادون بالصيانة أيضاً عن طرق آمنة، يمكن الاعتماد عليها، وتساعد على تلبية حاجات العالم من الطاقة. وبالإضافة لذلك، يعملون لتحسين الحياة في المدينة، بالبحث عن حلول لتلك المشكلات مثل تلوث الهواء، والتخلص من النفايات، والفساد الحضري .

الفرع الثاني :التنمية الاقتصادية¹³ :

هو الإجراءات المستدامة والمنسقة التي يتخذها صناع السياسة والجماعات المشتركة، والتي تساهم في تعزيز مستوى المعيشة والصحة الاقتصادية لمنطقة معينة. كذلك، يمكن أن تشير التنمية الاقتصادية إلى التغيرات الكمية والنوعية التي يشهدها الاقتصاد. ويمكن أن تشمل هذه الإجراءات مجالات متعددة، من بينها رأس المال البشري والبنية التحتية الأساسية والتنافس الإقليمي والاستدامة البيئية والشمولية الاجتماعية والصحة والأمن والقراءة والكتابة، فضلاً عن غيرها من المجالات الأخرى .ويختلف مفهوم التنمية الاقتصادية عن النمو الاقتصادي .فبينما تشير التنمية الاقتصادية إلى مساعي التدخل في السياسات بهدف ضمان الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية للأشخاص، يشير النمو الاقتصادي إلى ظاهرة الإنتاجية في السوق والارتفاع في معدل الناتج المحلي الإجمالي (GDP) وبناءً على ذلك، يشير الخبير الاقتصادي أمارتيا سين إلى أن: "النمو الاقتصادي هو أحد جوانب عملية التنمية الاقتصادية "

الفرع الثالث:حماية البيئة¹⁴:

هي فلسفة واسعة وحركة اجتماعية ظهرت بشكل واسع إزاء المخاوف التي تتعرض لها بيئة كوكب الأرض ,من تلوث وتغيرات مناخية خطيرة مثل الاحتباس الحراري وتعاضم مخاطر ظاهرة النينو وتقوم فلسفة حماية البيئة على الاقلال من تلوث البيئة والحفاظ عليها.

الفرع الرابع:التنمية الاجتماعية¹⁵:

التنمية الاجتماعية هي عمليات تغير اجتماعي تلحق بالبناء الاجتماعي ووظائفه بغرض إشباع الحاجات الاجتماعية للفرد والجماعة بمعنى أنها عملية تغير اجتماعي لكافة الأوضاع التقليدية من أجل إقامة بناء اجتماعي جديد ينبثق عنه علاقات جديدة وقيم مستحدثة تشبع رغبات وحاجات الأفراد وتطلعاتهم ولا يتم ذلك إلا عن طريق دفعة قوية لأحداث تغيرات كيفية وإحداث التقدم المنشود، فالتنمية الشاملة هي: تلك العمليات المستهدفة لخلق التقدم الاجتماع والاقتصادي للمجتمع ككل معتمدة على إسهام المجتمع المحلي والمشاركة الشعبي

الفرع الخامس:الحفاظ على التراث الثقافي¹⁶ :

حفاظ الإرث الثقافي هو نشاط مهني مُتخصّص بتعزيز دوام المعالم الثقافية والفنية، وذلك عن طريق حمايتها وإنقاذها من قِبَل المرمّمين، واحترام أهميتها التاريخية والاجتماعية. يركّز هذا الترميم على حماية التراث الثقافي المادي ورعايته بما في ذلك الأعمال الفنية والعمارة والآثار ومجموعات المتاحف، حيث يشمل رعاية وإدارة تلك المجموعات .

يشمل حفظ التراث الثقافي الحماية والاستعادة باستخدام أي أسلوب يثبت فعاليته في الحفاظ على خاصية ذلك الإرث في أقرب صورة ممكنة إلى وضعه الأصلي قدر المستطاع .كما تشمل أنشطته على الحفاظ الوقائي والفحص والتوثيق والأبحاث والمعالجات والتعليم .

المحور الثاني: الاطار المفاهيمي للبيئة

مفهوم البيئة: نعرض في هذا المطلب تعريف البيئة اللغوي و الاصطلاحي و القانوني، فضلاً عن بيان عناصر البيئة محل الحماية القانونية .

تعريف البيئة لغةً:

الأصل اللغوي لكلمة بيئة هو الجذر (ب و أ)، قال ابن منظور في لسان العرب: بَوَّأ: بَاءَ إِلَى الشَّيْءِ يَبْوِءُ بَوَّاءً؛ أَي رَجَعَ . وَتَبَوَّأْتُ مَنْزِلًا؛ أَي نَزَلْتُهُ، وَقَوْلُهُ - تعالى -: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴾ [الحشر: 9]، جعل الإيمان محلاً لهم على المثل، وإنه لحسن البيئة؛ أي: هيئة التبوؤ، والبيئة والباء والمباءة: المنزل، وباءت بيئةً سوء، على مثال (بيعة): أي بحال سوء.¹⁷ وقد تمَّ استعمال كلمة البيئة بمعنى الحال الراهن للمكان المحيط بالإنسان - وهو تقريباً المعنى المستعمل اليوم - لم يكن الخيار الأول والوجه الأكثر استعمالاً عند العرب، وعلى كلِّ فالمصطلح قطع هذه المرحلة وبات مُستعملاً بسلاسة ووضوح؛ ذلك أن المقصود بالبيئة عند أكثر المتحدِّثين بها هو: المكان أو الحيز المحيط بالإنسان.¹⁸

البيئة في الاصطلاح العلمي المعاصر:

تُعرَّف البيئة بأنها: كل ما يُحيط بالإنسان من أشياء تؤثر على الصحة، فتشمل المدينة بأكملها، مساكنها، شوارعها، أنهارها، آبارها، شواطئها، كما تشمل كل ما يتناوله الإنسان من طعام وشراب، وما يلبسه من ملابس، بالإضافة إلى العوامل الجوية والكيميائية، وغير ذلك.¹⁹

ومن تعريفات البيئة في هذا العلم أيضاً ما قاله البعض: إن للبيئة مفهومين يُكمل بعضهما الآخر: أولهما البيئة الحيوية؛ وهي كل ما يختصُّ بحياة الإنسان وعلاقته بالمخلوقات الحية، الحيوانية والنباتية التي تعيش معه. أما ثانيهما فهي البيئة الطبيعية، وتشمل موارد المياه، والفضلات، والتخلُّص منها، والحشرات وتربة الأرض، والمساكن، والجو ونقاوته أو تلوثه، والطقس، وغير ذلك من الخصائص الطبيعية للوسط.²⁰

وهناك من عرف البيئة من الناحية العلمية بأنها: "مجموع العناصر الطبيعية التي تُكَيِّف حياة الإنسان".²¹

المفهوم القانوني للبيئة: على الرغم من كثرة النصوص القانونية الدولية و الوطنية التي تناولت موضوع البيئة و الحماية، إلا أنها لم تنزل قاصرة في تعريف موحد للبيئة أو للعناصر المكونة لها ، وهذا ما يؤدي إلى اختلاف الرأي حول العناصر البيئية المقصودة بالحماية، أيراد بها العناصر الطبيعية فقط أم يضاف إليها العناصر المنشأة بفعل الإنسان؟

1- البيئة في الاتفاقات الدولية: أعطى مؤتمر ستكهولم للبيئة معنى واسع بحيث بحيث تدل على أنها رصيد الموارد المادية و الاجتماعية المتاحة في وقت ما و في مكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته.²²

2- البيئة في التشريع الجزائري: حصر المشرع الجزائري مدلول البيئة ضمن العناصر الطبيعية وهذا في إطار ضبط مفاهيم المصطلحات الخاصة بقانون حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة حيث جاء في هذا القانون على أن البيئة تتكون من الموارد الطبيعية اللاحوية و الحيوية كالهواء و الجو و الماء و الأرض و باطن الأرض و الحيوان و النبات بما في ذلك التراث الوراثي وأشكال التفاعل بين هذه الموارد وكذا بين الأماكن و المناظر و المعالم الطبيعية.²³

الاهتمام العالمي بالبيئة :

- إنشاء الوزارات والدوائر والمؤسسات المعنية بالمحافظة على البيئة محلياً وعالمياً.
- صدور كثير من القوانين على المستوى المحلي في معظم أقطار العالم مثل قانون حماية البيئة وقانون الأثر البيئي للمشروعات التنموية.
- وضع معايير ومواصفات للملوثات الماء والهواء والتربة.
- إقامة مناطق محمية لحماية الحياة البرية مثل المحميات الطبيعية.
- إجراء مجموعة من البحوث المتعلقة بتنظيف مصادر البيئة ، ووضع أسس يسترشد بها عند إقامة كافة الصناعات لتقييم الأثر البيئي.

- توعية المواطنين بمشكلات البيئة عن طريق وسائل الإعلام ، والكتب المدرسية والندوات.
 - عقد كثير من المؤتمرات الدولية للتباحث في شئون البيئة من جوانبها العلمية والعملية والتربوية.
 - تشكيل كثير من الهيئات والمنظمات العالمية لعمل برامج للمتغيرات الطبيعية لمصادر البيئة والحياة البرية ، والآثار المترتبة على ذلك ، وتحديد الأخطار التي تهدد الأماكن الأثرية والسياحية ، مثل التلوث الكيميائي للهواء²⁴.
- مشاكل البيئة:تتعرض البيئة إلى مشاكل عديدة أهمها التلوث البيئي واستنزاف المصادر الطبيعية:

- 1/ التلوث البيئي: ويشمل (تلوث الماء،الهواء،والغذاء)،وجاء في الأحكام العامة لقانون البيئة*تلوث البيئة يعني أي تغيير في خواص البيئة مما قد يؤدي بطيئة مباشرة أو غير مباشرة إلى الإضرار بالكائنات الحية أو المنشآت و يؤثر على ممارسة الإنسان لحياته الطبيعية*
- 2/ استنزاف الموارد الطبيعية: استنزاف الموارد الطبيعية أحد العوامل المؤثرة على البيئة حيث أدى الاستخدام المفرط للتكنولوجيا إلى حدوث ضغوط على البيئة مما يؤدي إلى تدمير جزء كبير من رأس المال الطبيعي،وتمثل هذا الاستنزاف عموماً فيما يلي:إزالة الأشجار تسبب في التصحر،اجراف التربة،اقراض بعض الحيوانات البرية و البحرية بالإضافة إلى نفاذ بعض مصادر الطاقة كالبترول.²⁵

المحور الثالث:العلاقة بين التنمية المستدامة و البيئة

أولاً: الربط بين التنمية المستدامة والبيئة:

تتباين التعاريف حول التفسيرات المتعلقة بتنفيذ التنمية المستدامة ما بين تلك التي تتبنى التركيز الضيق على الاقتصاد و الإنتاج إلى تلك التي تدعو إلى استيعاب واسع للثقافة و البيئة ،بل واعتبار هذه الأخيرة احد أبعادها، فينشأ تأثير متبادل بين المفهومين:البيئة و التنمية المستدامة.

الفرع الأول:البيئة أحد أبعاد التنمية المستدامة : تركز فلسفة التنمية المستدامة على حقيقة مفادها أن الاهتمام بالبيئة هو أساس التنمية الاقتصادية، حيث أن الموارد الطبيعية الموجودة من تربة ومعادن و غابات وزراعات وبحار وأنهار.. هي أساس نشاط تنموي زراعي صناعي .ولتحقيق النمو الاقتصادي والاجتماعي يجب المحافظة على منظومة الموارد البيئية،أي ضرورة التوفيق بين متطلبات حماية البيئة ومتطلبات التنمية الاقتصادية بتحقيق التنمية دون المساس بالموارد الطبيعية عن طريق مراعاة البعد البيئي عند إعداد السياسات الاقتصادية التنموية.²⁶

وجاء في تقرير اللجنة العالمية للتنمية والبيئ (1789) بعنوان "مستقبلنا المشترك" التأكيد على أهمية تحقيق التوازن بين قدرة التنمية على تلبية الحاجات المشروعة في الحاضر دون الإخلال بقدرة النظم البيئية على تلبية حاجات الأجيال المستقبلية.²⁷

ومع أن مفهوم التنمية المستدامة كان يمثل المحور الأساسي للنقاش في قمة الأرض الثانية حول التنمية المستدامة المنعقدة في جوهانسبرغ (2002) وحضرها ممثلي أكثر من 160 دولة بهدف إزالة التناقضات بين التنمية الاقتصادية وحماية البيئة إلا أن النتائج جاءت مخيبة للآمال، حيث أكد البعض استحالة تجنب حدوث المزيد من التدهور في البيئة والاستغلال المفرط للموارد الطبيعية. وقد أنشئت لجنة التنمية المستدامة للأمم المتحدة بهدف تطبيق جهود منظمة الأمم المتحدة في مجال إدماج حماية البيئة في سياسات الدول المتعلقة بالتنمية الاقتصادية بعد مؤتمر ريو، وتقوم بالمتابعة عن طريق رصد وتقديم التقارير عن تنفيذ الاتفاقيات على المستويات المحلية والإقليمية والدولية²⁸.

ورغم اختلاف التعاريف حول التنمية المستدامة²⁹ بين التعاريف الاقتصادية والاجتماعية والقانونية والسياسية والبيئية، إلا أنها كلها تصب في معنى واحد وهو تحسين نوعية الحياة للبشر دون استنزاف المصادر الطبيعية، وبالتالي لابد من التفكير بطرق مبتكرة للاستغلال العقلاني لهذه المصادر أي تغيير في السياسات و الأساليب المتبعة لممارسات الأفراد والمجتمع المدني بمراعاة مسألة حماية البيئة عند اتخاذ جميع القرارات وعند إعداد الاستراتيجيات العامة والخاصة.

الفرع الثاني: التأثير المتبادل بين البيئة والتنمية المستدامة: يمكن لمشاكل البيئة التأثير على التنمية المستدامة كما يمكن لمعوقات التنمية وتحدياتها التأثير على البيئة.

أولاً: معوقات التنمية ، تحدياته أثرها على البيئة: إن شيوع فكرة التنمية المستدامة في مجال التنمية السياسية هو محاولة لتجاوز تبني نموذج الحداثة في نظرية التنمية والبحث عن نموذج جديد يعمل على ضرورة التوفيق بين متطلبات التنمية والحفاظ على البيئة لوقف الاستغلال المفرط والتدمير المصاحب للتنمية. وتهدف الاستدامة البيئية في مجال الغذاء إلى ضمان الاستخدام والحفاظ على الأراضي والغابات والمياه والحياة البرية والاسماك وموارد المياه، وفي مجال الخدمات إلى ضمان الحياة الكافية للموارد البيولوجية والانظمة الايكولوجية وفي مجال الدخل تهدف الاستدامة البيئية إلى ضمان الاستعمال المستدام للموارد الطبيعية الضرورية للنمو الاقتصادي في القطاعين العام والخاص.³⁰

ثانياً: تأثير مشاكل البيئة على التنمية المستدامة: شهدت السنوات الأخيرة تدهوراً مخيفاً للبيئة الطبيعية بات يهدد مسيرة التنمية الاقتصادية واستمرارية الحياة ، فالبيئة وما تشمله من موارد طبيعية ومناخ اقتصادية تبقى هي المؤثر الأساسي في التنمية باعتبارها المحيط الحيوي الذي يتأثر به الإنسان، سواء كان المحيط اجتماعياً أو اقتصادياً أو تكنولوجياً أو سياسياً،... فكلها اعتبارات تدخل في تنظيم البيئة وتوجيه التنمية المستدامة.³¹

ثانياً: تحقيق التنمية المستدامة في إطار البيئة (خلق توازن بينهما):

تتطلب التنمية المستدامة برهانات على المدى البعيد، وتتطلب معرفة المخاطر البيئية، الاقتصادية والاجتماعية التي ستواجه السياسة العامة لتجنب آثارها أو تخفيفها في المستقبل. وترتكز في ذلك على بعض المبادئ التي تعمل كرابط بين المستخدمين والآثار على البيئة، وتنظم حولها شيئاً فشيئاً لتشكيل مجموعة متوافقة.

ثالثا: المبادئ العامة البيئية الموجهة للتنمية المستدامة:

ليس هناك تحديد وحصر لهذه المبادئ التي تستخدم في تحقيق التنمية المستدامة، حيث تبنى إعلان ريو للبيئة والتنمية 27 مبادئ يقود مختلف الممثلين لفائدة التنمية المستدامة .ووضع قانون التنمية المستدامة للكيبك¹⁶ مبدأ تؤخذ بعين الاعتبار من قبل الوزارات و الأجهزة العمومية في تدخلاتها و موجهة حين اتخاذ الإجراءات في مجال التنمية المستدامة³²، تتمثل هذه المبادئ في: الصحة ونوعية الحياة،والعدالة والتضامن الاجتماع،وحماية البيئة والفعالية الاقتصادي والمشاركة والالتزام، والوصول للمعلومة، التبعة والتمثيل والتعاون والشراكة الحكومية الدولية، والوقاية والحیطة، وحماية الملكية الفكرية، و حماية التنوع البيولوجي، واحترام قدرة احتمال النظم الايكولوجية، والإنتاج والاستهلاك المسئول، والملوث الدافع، واستيعاب التكاليف الخارجية.

رابعا: السياسات الارشادية و ادارة البيئة:

مما سبق، يحتاج تحقيق أهداف التنمية المستدامة إلى نظام متسق يضم السياسات التكنولوجية والاقتصادية الاجتماعية في خطة شاملة للتنمية، هذه الخطة تضمن توظيف الموارد الطبيعية ورأس المال البشري بطريقة اقتصادية مع الحفاظ على نوعية البيئة ومصادرها الطبيعية للأجيال الحالية والقادمة وتبني خطط محددة المعالم وقابلة للتطبيق تتفق مع السياسات العامة للدولة ومع خطة التنمية وتعبر عن حاجيات ال

الخلاصة:

وكخلاصة لهذا البحث باعتبار البيئة قيمة من القيم التي تسعى الدول للحفاظ عليها، والحفاظ عليها يكمن في التصدي لأي نشاط يمس أحد عناصرها،و من ثم فإنه لا غنى عن الكشف عن هوية البيئة من جميع النواحي وخاصة من خلال إبراز مفهوم البيئة بمختلف جوانبها،وكذا العناصر التي تشكل محل حماية القانونية من الأخطار التي تتعرض لها.

ونظرا لأهمية عنصر البيئة في أدبيات التنمية المستدامة باعتبار هذه الأخيرة تستهدف ضمان حمايتها و الحفاظ عليها كونها تشكل الأرضية و الأساس الذي تقوم عليه،كان من الضروري بيان مفهوم التنمية المستدامة،و الذي مقتضاه أنه يتعين على الأجيال الحاضرة عدم تجاهل حقوق الأجيال المقبلة في البيئة و الموارد الطبيعية عند إساءة استخدامها ولا شك أن هذا يهدد بعدم استمرارية التنمية في المستقبل،فالحفاظ على قاعدة الموارد الطبيعية يؤدي إلى تحقيق التقدم الاقتصادي و الاجتماعي المنشود، و إذا استنزفت الموارد البيئية الطبيعية وتدهورت فإن أعباء ذلك سوف تكون خطيرة ويستند هذا المفهوم إلى جملة من المبادئ كمبدأ الاحتياط ومبدأ الملوث الدافع و مبدأ المشاركة و مبدأ إدماج البعد البيئي، كما يستهدف تحقيق جملة من الأهداف و الأبعاد كالبعد الاقتصادي و البعد الاجتماعي و البعد البيئي.

هذا الإطار النظري و المفاهيمي لعلاقة البيئة بالتنمية المستدامة يبقى مجرد فكر نظري ما لم يجد الآليات القانونية الكفيلة بتنفيذه و تحقيقه على أرض الواقع.

التوصيات:

- ✓ تبني إستراتيجية وطنية للتنمية المستدامة يشارك في إعدادها كل الدوائر الحكومية.
- ✓ سن قوانين وتشريعات من شأنها حماية البيئة.
- ✓ تمكين المجتمع المدني من المشاركة الموسعة في صنع القرارات البيئية نو ذلك بالسماح له بالوصول الى المعلومات البيئية.
- ✓ الحفاظ على نوعية البيئة لتحقيق حياة أفضل للسكان
- ✓ تحقيق استخدام عقلاني للموارد : أي نتعامل مع الموارد على أنها موارد محدودة ، دون استنزافها أو تدميرها ، تعمل على استخدامه بشكل عقلاني .
- ✓ ربط التكنولوجيا الحديثة بأهداف المجتمع : وذلك من خلال توعية السكان بأهمية التقنيات المختلفة .
- ✓ ادخال البعد البيئي في مخططات و استراتيجيات المؤسسات الاقتصادية.
- ✓ الاهتمام بالبحث و التطوير واعتماد المؤسسات الصغيرة و المتوسطة لخلق تنمية مستدامة حقيقية.
- ✓ الاعتماد على القطاع السياحي و الفلاحي لامتلاك الجزائر قدرات تنافسية هائلة في هذا المجال.
- ✓ تنمية المناطق الريفية وخلق فرصة استثمار لتحسين فرص كسب الرزق لسكان هذه المناطق.
- ✓ الحفاظ على حقوق الأجيال القادمة وعدم المساس بنصيبها من الثروات عن طريق إدارة الموارد الطبيعية.

الإحالات والمراجع :

- ¹ عبدا لخالق عبد الله ، التنمية المستدامة والعلاقة بين البيئة والتنمية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة كتاب المستقبل العربي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1998 ، ص، 244
- ² محمد عبد البديع ، اقتصاد الحماية والبيئة ، دار الأمين للطباعة ، مصر ، 2001، ص ، 316
- ³ د. عبد الله حسون محمد، د. م. مهدي صالح دواي، التنمية المستدامة المفهوم و العناصر و الابعاد، مجلة دياي للبحوث الانسانية العدد (67) لسنة 2015 ص، 342-343
- ⁴ أحمد جلال ، الإبعاد الاقتصادية للمشاكل البيئية وأثر التنمية المستدامة دار المنهل للطباعة والنشر ، بيروت ، 2017، ص ، 265
- ⁵ حزة الجبالي ، التنمية المستدامة استغلال الموارد الطبيعية والطاقة المتجددة ، دار عالم الثقافة للنشر ، عمان ، 2016، ص، 22
- ⁶ مدحت أبو النصر _ ياسمين مدحت ، التنمية المستدامة مفهومها وأبعادها ومؤشراتها ، المجموعة العربية للتدريب والنشر ، القاهرة 2017 ، ص ، 81
- ⁷ نادية حمدي صالح ، الإدارة البيئية، المبادئ والممارسات، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، القاهرة ، 2003 ، ص، 199_200
- ⁸ مدحت أبو النصر ، ياسمين مدحت ، مرجع سبق كره ، ص 83
- ⁹ هوري عبدا لقادر ، الكفاءة الاستخدامية لاستغلال الطاقات المتجددة في الاقتصاديات العربية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة فرحات عباس سطيف 1 ص ، 77
- ¹⁰ معصم محمد إسماعيل ، دور الاستثمارات في تحقيق التنمية المستدامة ، أطروحة دكتوراه ، كلية الاقتصاد ، جامعة دمشق ص ، 60_61
- ¹¹ بومناد قادة _ بختي بلخضر ، آليات حماية البيئة والتنمية المستدامة في الجزائر ، مذكرة ماستر ، قسم العلوم الاقتصادية عين تموشنت ،
- ¹² اطلع عليه بتاريخ 07 Framework for Auditing the Implementation of Catchment Action Plans" (PDF). Nrc.nsw.gov.au.
- ¹³ Sen, A. (1983). Development: Which Way Now? Economic Journal, Vol. 93 Issue 372. Pp.745-762."
- ¹⁴ "معلومات عن حماية البيئة على موقع" openlibrary.org. openlibrary.org. مؤرشف من الأصل في 12 مايو 2019.
- ¹⁵ إسماعيل حسن عبد الباري: أبعاد التنمية مطبعة الكيلاني، جنين، 1987 ، ص 88-90
- ¹⁶ في 21 مؤرشف من الأصل. International Council of Museums - Committee for Conservation. efinition of a Profession".
- ¹⁷ ابن منظور، الإفريقي، لسان العرب، ط1، دار الكتب العلمية 1424هـ - 2003م، باب الألف، فصل الباء فالواو، مادة (ب و أ) (1: 42) فما بعدها
- ¹⁸ القحطاني، د. عمر بن محمد القحطاني، أحكام البيئة في الفقه الإسلامي، ط1 دار ابن الجوزي 1429هـ - 2008م، المبحث الأول، (ص: 21 - 24) باختصار
- ¹⁹ المستشار الدكتور أسامة عبد العزيز ، مقالة ماهية البيئة متاحة على الموقع الإلكتروني knol.google.com/k/judge_dr.osama
- ²⁰ انظر المرجع السابق، نفس الموضوع
- ²¹ عبد المجيد السملالي، الوجيز في قانون البيئة، الطبعة الأولى سنة. 2006، ص: 13
- ²² رشيد الحمد ، محمد صباريني، البيئة و مشكلاتها، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، العدد 22، 1979، ص، 24.
- ²³ عارف صالح مخلف، الإدارة البيئية: الحماية الإدارية للبيئة، دار البازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان، 2007، ص 42.

²⁴ www.schoolarabia.net الاهتمام العالمي بالبيئة، إعداد : المدرسة العربية، آب 2006،

²⁵ خالد كواش، السياحة و الأبعاد البيئية، جديد الاقتصاد، العدد 02، الجمعية الوطنية للاقتصاديين الجزائريين، الجزائر، ديسمبر 2007، ص 123.

²⁶ Déclaration Finale de la Conférence des Nations Unies sur l'Environnement, P. N. U. E., l'environnement au service du développement (7/07/2014), V. site: <http://www.unep.org/>

²⁷ Report of the world Commission on Environment and development: Our Common future, UN Documents (11/03/2015), v. Site: <http://www.un-documents.net/wced-ocf.htm>.

²⁸ اللجنة انظر المرجع السابق. هذه حول

²⁹ المادة 3 من القانون 03-83 المؤرخ في 1983/05/20 و المتعلق بحماية البيئة. نص في مباشرة غير بصفة المستدامة للتنمية الجزائري المشرع أ شار

³⁰ الموقع: «(13/09/2013)، على، الكويت 270 وموقوفاتها، مجلة حماة الوطن، العدد المستدامة، أهدافها التنمية الشريفي، فيصل

<http://www.homat-alwatan.gov.kw/ArticleDetail.aspx?artid=125>

³¹ Guillaume, Sainteny, le Principe de Précaution Elément du développement durable, (11/03/2015), v. site : [https://www.ffa.fr/webffa/risques.nsf/b724c3eb326a8defc12572290050915b/a351d323f989b763c12573f60053b36b/\\$FILE/Risques_72_0014.htm](https://www.ffa.fr/webffa/risques.nsf/b724c3eb326a8defc12572290050915b/a351d323f989b763c12573f60053b36b/$FILE/Risques_72_0014.htm)

³² انظر الى: Les principes de développement durable : Un Guide pour l'Action. (15/01/2014), v. Site